والسلام ان من البيان لسحرا قال ابن المعتز اللسان ترجمان القلوب وصيقل العقول
واما حده فقد قال الجاحظ البيان اسم جامع لكل ما جمع لك المعنى **واما البلاغة**
فانها من حيث اللغة هي ان يقال بلغت المكان اذا اشرفت عليه وان لم تدخله قال الله تعالى
فاذا بلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف قال بعض المفسرين في قوله تعالى ام لكم ايمان علينا
بالغة الى يوم القيامة اى وثيقة كانها بلغت النهاية وقال اليونانى البلاغة تصحيح الاقسام
واختيار الكلام وقال الهندى البلاغة وضوح الدلالة وانتهاز الفرصة وحسن
الاشارة وقال الكندى يجب للبليغ ان يكون قليل اللفظ كثير المعانى وقيل البليغ من يحوك
الكلام على حسب المبانى ويخيط الالفاظ على قدر المعانى والكلام البليغ ما كان لفظه فحما
ومعناه بكرا وقيل لاعرابى من ابلغ الناس قال اقلهم لفظا واكثرهم معنى واحسنهم بديهة
وقال الامام فخر الدين الرازى رحمه الله فى حد البلاغة انها بلوغ الرجل بعبارته كنه ما فى قلبه
مع الاحتراز عن الايجاز المخل والتطويل الممل ولهذه الاصول شعب وفصول لا يحتمل كشفها
هذا المجموع ويحصل القدر الغرض عند القدر وبالله التوفيق والاعانة

الفصل الثانى فى الفصاحة

قال الامام فخر الدين الرازى رحمه الله اعلم ان الفصاحة
خلوص الكلام من التعقيد واصله من الفصيح وهو اللبن الذى اخذت عنه الرغوة
واكثر البلغاء لا يكادون يفرقون بين البلاغة والفصاحة بل يستعملونهما استعمال الشيئين
المترادفين على معنى واحد فى تسوية الحكم بينهما ويزعم بعضهم ان البلاغة فى المعانى والفصاحة
فى الالفاظ ويستدل بقولهم معنى بليغ ولفظ فصيح وقال يحيى بن خالد ما رايت رجلا قط
الا هبته حتى يتكلم فان كان فصيحا عظم فى صدرى وان كان قصير اللسان سقط من
عينى وقد اختلف الناس فى الفصاحة فمنهم من قال انها راجعة الى الالفاظ دون المعانى
ومنهم من قال انها لا تخص الالفاظ وحدها واحتج من خص الفصاحة بالالفاظ بان قال
نرى الناس يقولون هذا لفظ فصيح وهذه الفاظ فصيحة ولا نرى قائلا يقول هذا معنى فصيح
فدل على ان الفصاحة من صفات الالفاظ دون المعانى وان قلنا انها تشمل اللفظ والمعنى
لزم من ذلك تسمية المعنى فصيح وذلك غير مألوف فى كلام الناس والذى اراه فى ذلك

ان

ان الفصيح هو اللفظ الحسن المألوف فى الاستعمال بشرط ان يكون معناه المفهوم منه صحيحا
فصيحا حسنا **ومن** المستحسن فى الالفاظ تباعد مخارج الحروف فاذا كانت بعيدة المخارج
جاءت الحروف متمكنة فى مواضعها غير قلقة ولا مكدودة والمعيب من ذلك كقول القائل حيث يقول

لو كنت كتمت الحب كنت كما … كنا وكنت ولكن ذاك لم يكن

وقول بعضهم

ولا الضعف حتى يبلغ الضعف ضعفه … ولا ضعف الضعف بل مثله الف

وقول الآخر

وقبر حرب بمكان قفر … وليس قرب قبر حرب قبر

وقيل ان هذا البيت لا يمكن انشاده فى الغالب عشر مرات متواليات الا ويغلط المنشد
فيه ولان القرب فى المخارج يحدث ثقلا فى النطق به **وقيل** من عرف بفصاحة اللسان
لحظته العيون بالوقار وبالفصاحة والبيان استولى يوسف عليه السلام على مصر وملك
زمام الامور واطلعه ملكها على الخفى من الامور والمستور

قال الشاعر

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده … ولم يبق الا صورة اللحم والدم

وسمع النبى صلى الله عليه وسلم من عمه كلاما فصيحا فقال له بارك الله لك يا عم فى جمالك اى
فصاحتك وعرضت على المتوكل جارية شاعرة فقال ابو العينا يستخبرها الحمد لله كثيرا فقالت
حين انشاك ضريرا فقال يا امير المؤمنين قد احسنت فى اساءتها فاشتراها وقال فيلسوف
كما ان الانية يمتحن باطنها فيعرف صحيحها من مكسورها فكذلك الانسان يعرف حاله بمنطقه
وقال عبد الملك لرجل حدثنى فقال يا امير المؤمنين افتتح فان الحديث يفتح بعضه بعضا
وقال المبرد قلت للمجنون اجز لى هذا البيت فقال

ارى اليوم يوما قد تكاثف غيمه … وابراقه فاليوم لا شك ماطر

فقال

وقد حجبت فيه السحائب شمسه … كما حجبت ورد الخدود المحاجر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)